١٩٥٩/٥/١٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى الصحفى "مستر جون كيندى"

صاحب ورئيس تحرير مجلة "أرجيوز ليدر" الأمريكية

سؤال: إننى أقيم فى ولاية ساوث داكوتا الواقعة فى وسط الولايات المتحدة الأمريكية؛ أى فى المنطقة التى يعتقد أنها تمثل قلب أمريكا، ومعلوماتنا - يا سيادة الرئيس - قليلة عن المشاكل الدولية، ولكننا لا نستطيع أن نعزل أنفسنا عن هذه المشكلات، وبرغم هذا البعد الذى حدثتكم عنه، فإننا نشعر بقلق شديد بسبب ما يمكن أن تجره هذه المشكلات لا علينا وحدنا، وإنما على الآخرين أيضاً. لهذا فإنى أسألكم ما الذى يمكن أن نفعله؛ لكى نجعل العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة أكثر ودًّا؟

الرئيس: إن الصحافة تستطيع أن تقوم فى هذا الميدان بجهد كبير، إن عليكم - وأعنى الصحفيين - مسئولية كبرى مباشرة؛ ذلك أننا نرى من وجهة نظرنا أن شعب الولايات المتحدة فى حاجة ماسة إلى صورة صادقة عن الشرق الأوسط، وعن طبيعة حركة القومية العربية، وعن الجمهورية العربية المتحدة. ولقد تعرضت الجمهورية العربية إلى كثير من الدعايات المغرضة، ولقد شاركت فى هذه الدعايات قوى كثيرة بينها بريطانيا وفرنسا قبل حرب السويس وبعدها، كذلك كانت إسرائيل والصهيونية العالمية طليعة هذه القوى. ولقد وصلت بعض هذه الدعايات إلى حدود

لايتصورها العقل، وعلى سبيل المثال.. فلقد قرأت أخيرًا فى إحدى النشرات التى وزعت فى ألمانيا أن ١١ يهوديًا فقط من بين ٢٠ ألف يهودى فى الجمهورية العربية المتحدة يتمتعون بالحرية، أما الباقون جميعاً فإنهم وراء أسوار معسكرات الاعتقال. والواضح أنه لا توجد فى الجمهورية العربية المتحدة معسكرات اعتقال على الإطلاق؛ لا لليهود ولا لغيرهم، ولكن دعايات الصهيونية لا تجد فى مخازن دعايتها إلا الذخيرة التى كانت تستعملها ضد النازية، ولذلك فهى توجهها إلينا، بصرف النظر عن اختلاف الظروف.

وإننى لأقدر أن كثيرين فى أمريكا - حتى بين اليهود - لا يؤيدون الحركة الصهيونية، ولكن إننى يبدو لى - مع الأسف - هو أن الصهيونيين أقوى نفوذًا لدى الدوائر صاحبة الأمر والنهى، ويكفى أن يلقى المرء نظرة على قوائم جمع الأموال، وآخرها محاولة تمويل عمليات هجرة اليهود إلى فلسطين من أوروبا الشرقية؛ ليدرك مدى الفرصة المفتوحة أمام الصهيونية.

سؤال: لقد سمعت أن "خروشوف" قدم لكم أخيرًا تأكيدات جديدة بأن الاتحاد السوفيتى لا يريد أن يتدخل فى شئونكم الداخلية، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: نعم.

سؤال: هل تشعرون - على ضوء الطريقة التى تصرف بها الاتحاد السوفيتى أخيرًا تجاهكم - بأن هذه التأكيدات مقنعة؛ أى هل تشعرون باطمئنان نحو جدية هذه التأكيدات؟

الرئيس: إن من الخير ألا نتعجل الحوادث، وإن الواجب يقضى أن ننتظر لنرى بالتجربة مدى الاحترام الذى تحاط به هذه التأكيدات، وكيف سيتم الوفاء بها. على أنى أحب أن أوضح أن تاريخ الاتحاد السوفيتى معنا يفتح المجال لفرصة أخرى؛ لمحاولة توثيق العلاقات الودية معنا، والواقع أنه

فيما عدا الأزمة التى نتجت، وكان لابد أن تنتج من التصريحات التى أدلى بها "المستر نيكيتا خروشوف" – رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى – يوم ١٦ مارس؛ فإن العلاقات بيننا لم تتعرض لهزات عنيفة.

لقد كانت هناك معركة بيننا – دعاة القومية العربية – وبين المنظمات المحلية التى تدَّعى الشيوعية وترفع راياتها، وكان يمكن أن تبقى هذه المعركة فى نطاقها المحلى، رغم محاولة هذه المنظمات المحلية لدفع الاتحاد السوفيتى دفعًا ليحارب معركتها ضد إجماع الأمة العربية، لولا تصريحات "خروشوف" فى ١٦ مارس. ومع ذلك.. فإن العلاقات الودية بين الاتحاد السوفيتى وبيننا، أمر لا يمكن أن تعصف به أزمة واحدة، بل إنه كما قلت يستحق تجربة أخرى.

سؤال: أى النظامين تفضلون كأسلوب للحياة فى بلادكم يا سيادة الرئيس: النظام الشيوعى أو نظام رأس المال الحر؟ أيهما.. أى هذين النظامين تشعرون أنه يحقق خيراً أكثر للعرب؟

الرئيس: لقد صنعنا لأنفسنا نظامًا يلائم ظروفنا هو النظام الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، إنه نظام يستطيع كل فرد فيه أن يبرز كفاءاته الخلاقة وأن يستفيد بها، ولكن على أن يتم ذلك فى إطار تخطيط عام يصون مصالح المجموع. وإذا كنا نشجع أصحاب رءوس الأموال على العمل والإنتاج؛ فإن الدولة يجب أن تتحمل نصيبًا كبيرًا فى نهضة البلاد وتنمية مواردها. وعندما يعجز رأس المال الخاص عن تحقيق ما يتطلبه مصلحة المجموع؛ فإن على الدولة أن تتدخل لتكفل زيادة الإنتاج، ولتمنع التحكم والاستغلال، وتقضى على الاحتكار.

سؤال: فى أمريكا يا سيادة الرئيس رءوس أموال كثيرة على استعداد لأن تبحث عن استثمارات خارج بلادها، لو حصل أصحابها على تأكيدات تضمن لهم أن أموالهم ستعامل معاملة عادلة، فهل حكومتكم على استعداد لإعطاء مثل هذه التأكيدات لأصحاب رءوس الأموال الأمريكية،

إذا رغبوا فى استثمار أموالهم فى مشروعات النهوض والتنمية فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إننا نرحب بكل رأس مال أجنبى، ولقد منحنا بالفعل كل الضمانات الجدية الكفيلة بحماية ما يستثمر منه فى بلادنا، ولكن أحب أن أوضح أننا لا نريد أن نعطى أى استثمار أجنبى حقًا فى احتكار أى صناعة فى بلادنا.

سؤال: هل ترحب الجمهورية العربية المتحدة بالحصول على قروض من الولايات المتحدة؟ وهل تقبلون أن تكون هذه القروض فى شكل معدات صناعية، أو غيرها من المعدات المستخدمة فى زيادة الإنتاج؟

الرئيس: من البديهى أننا فى حاجة إلى نقد أجنبى كبير، ولقد أوشكنا أن نفرغ من تدبير التمويل اللازم لمشروع السنوات الخمس الأول الذى قطع تنفيذه بالفعل شوطًا كبيرًا، ولكننا بعد مشروع السنوات الخمس الأول، مقبلون على مواجهة مشروع السنوات الخمس الثانى، ولسوف نحتاج - عدا مواردنا المنظورة من النقد الأجنبى - إلى ٣٠٠ مليون جنيه من النقد الأجنبى لاستكماله، وما من جدال أننا نرحب بالحصول على ما يلزمنا من أى مصدر نجده، ولكن الشرط الوحيد الذى نقيد أنفسنا به هو ألا تكون هناك أى اشتراطات أو التزامات سياسية فى مقابل ذلك. ومن الواضح - على أى حال - لكل من يتابع كفاحنا؛ أن حريتنا ليست معروضة للبيع، مهما كان المبلغ المعروض فى مقابلها.

سؤال: إننا فى أمريكا لا نريد أن نعاديكم، بل على العكس نحن ننشد صداقتكم، ومع ذلك فلقد قامت المشكلات بيننا فى الماضى؛ نتيجة لسوء الفهم على الأرجح، فما الأساس الذى نستطيع أن نضمن به ألا تتكرر أخطاء الماضى تجاهكم؟

الرئيس: مازال رأيى أنه إذا أراد شعب الولايات المتحدة أن يفهم الشعوب العربية، بل شعوب إفريقيا وآسيا كلها، فإن عليه أن يفعل شيئًا واحدًا؛ ذلك هو أن يراجع تاريخه.

إن خطاب الوداع الذى وجهه "جورج واشنطن" بطل الاستقلال الأمريكى، والذى وجه النصيحة فيه للشعب الأمريكى بأن يبقى بعيدًا عن مشاكل القارة الأوروبية فى ذلك الوقت؛ يمثل جزءًا كبيرًا من تفكيرنا، الذى أوحى إلينا بمبدأ عدم الانحياز، وكذلك الأمر بالنسبة لمبدأ "مونرو" الذى استهدف أن يحمى أمريكا بالعزلة. ولقد أصبح العالم اليوم صغيرًا، هذا صحيح، ولم يعد فى وسع الإنسان أن يغمض عينيه على ما يحدث فى مناطق أخرى منه، ولكن ذلك لا يبرر إطلاقًا أن تقحم الدول الصغيرة نفسها فى الصراع الدولى بين الكتل؛ لينتهى بها الأمر فى خاتمة المطاف بحيث تصبح هى نفسها غنيمة الصراع وميدان القتال.

كذلك فإن الشعب الأمريكى يستطيع أن يجد فى تاريخه نفس الأسباب؛ التى من أجلها منعنا قيام الأحزاب السياسية خلال فترة الانتقال التى أعقبت التخلص من سيطرة الاستعمار، ولقد أدرك الشعب الأمريكى خلال هذه الفترة التى أعقبت حرب الاستقلال أن قيام الأحزاب يمكن أن يشكل خطرًا على استقلاله الوليد؛ لذلك كان الخوف من النشاط الحزبى خلال السنوات التى أعقبت حرب الاستقلال.

كذلك.. فإن الشعب الأمريكى بمراجعته للمشاعر التى أحس بها أجداده، وفى مقدمتها مركبات النقص التى تشعر بها الدول التى حصلت على استقلالها حديثاً، وحساسيتها الفائقة للحد من كل ما تتصور أن فيه انتقاصًا من استقلالها الذى حصلت عليه بعد الكفاح الطويل. كذلك.. فإنه ما من شك فى أن هناك مشاكل عنيفة واجهت أجدادكم، بعد أن تخلصوا من أمر الاستعمار مباشرة، وبدأوا يعملون على نهضة بلادهم.

فى رأيى إنه إذا راجع الشعب الأمريكى تاريخ كفاحه القريب، فإنه سوف يستطيع أن يجد فيه الكثير مما تواجهه شعوب آسيا وإفريقيا، والمؤكد أنه سيكون أكثر فهمًا وأشد تقديرًا لمشاكل الدول الجديدة.

سؤال: لقد باعت تشيكوسلوفاكيا أخيراً أسلحة إلى غينيا، فهل تظنون أن هذه العملية ستفتح أبواب إفريقيا أمام الشيوعية لكى تتسلل إليها؟

الرئيس: إن الذى يستورد السلاح من بلد لا يستورد المبادئ معه، إن السلاح نتيجة حاجة مادية محددة إليه تقتضيها ظروف عابرة، أما المبادئ؛ فهى نتيجة تيارات أبعد عمقًا من مقتضيات الظروف العابرة.

وبالنسبة لظروف غينيا فى شراء السلاح من تشيكوسلوفاكيا.. فإن الأمر ليس على الإطلاق بالصورة التى تتخيلونها، ولعلكم تذكرون أن غينيا بعد أن قررت الخروج من دائرة النفوذ الفرنسى؛ لتصبح جمهورية مستقلة؛ كانت فى حاجة ماسة إلى السلاح لتصون أمنها الداخلى.

إن فرنسا بعد أن انسحبت من غينيا – بإرادة شعب غينيا – سحبت معها مرة واحدة كل الخبراء، الذين كان الاحتلال يركز فى أيديهم وحدهم إدارة شئون غينيا. وبعد الاستقلال، لم يعد فى غينيا إلا أقل من مائتى شخص من الفنيين من أهلها يمكن الاعتماد عليهم فى إدارة شئون تلك البلاد الواسعة، وكانت هناك ضرورة حماية الأمن الداخلى بعد الاستقلال، وكان هدف رئيس حكومة غينيا "سيكوتورى" أن يسلح جيشاً من ألفى رجل فقط؛ ذلك أنه لم يجد فى بلاده بعد انسحاب الفرنسيين مدفعاً رشاشاً واحداً. ولعلك تذكر أن "سيكوتورى" طلب السلاح من الولايات المتحدة أول ما طلب، وكان يطلب السلاح ولا يطلب النفوذ الأمريكى، ولكن أمريكا رفضت بسبب عدم رغبتها فى إغضاب حليفتها فرنسا، فلجأ "سيكوتورى" إلى تشيكوسلوفاكيا، يطلب السلاح ولا يطلب أى نفوذ أجنبى.

وإنى أستطيع أن أفهم تمامًا موقف رئيس غينيا، فلقد مررت قبله بنفس التجربة حين تعرضت بلادى لاحتكار السلاح، وواجهت - فى نفس الوقت - أخطار التهديد العدوانى الإسرائيلى، هذا فيما يتعلق بالسلاح.

أما فيما يتعلق بالمبادئ، فإن شعوب إفريقيا وآسيا تواجهها اليوم مشكلة التنمية الاقتصادية.. إن شعوبها تريد أن تعوض حرمانها الطويل بأن تتيح لأفرادها أن يعيشوا على مستوى أفراد الشعوب التى سبقتها فى مجال التنمية، ولقد قلت لك إن العالم الآن صغير، وإن العزلة فيه مستحيلة، ولكى نستطيع أن نصور ذلك فإن أبرز ما نتصوره أن الملايين من أفراد الشعوب فى إفريقيا وآسيا أصبحوا اليوم عن طريق أجهزة الراديو فى قراهم النائية يستطيعون أن يتابعوا مجالات التقدم فى كل أنحاء العالم. إنهم يعرفون الكثير مثلاً عن مستوى الحياة فى الولايات المتحدة الأمريكية، وأظن أن من حقهم - من غير ما حسد أو ضغينة على الشعب الأمريكى - أن يتمنوا لأنفسهم مستوى مماثلاً من الحياة، وأن يعملوا لذلك، وأن يجهدوا فكرهم فى البحث عن أفضل الطرق للوصول إلى هذه النتيجة.

سؤال: هل تدركون أنه ليست للولايات المتحدة أية أهداف توسعية، وأن غرضنا الوحيد هو حفظ السلام؟

الرئيس: إننى أعلم أنكم حاولتم فى الماضى أن تؤثروا علينا؛ بقصد أن يكون لكم نفوذ خاص فى بلادنا، وأن هذا هو ما يسبب المتاعب بين بلدينا. إن شعبنا لا يمكن أن يتقبل نفوذًا أجنبيًا فى بلاده، ولا يمكن أن يمنح تأييده لحكومة تقبل هذا النفوذ.

سؤال: أذكر أنه حدث مرة فى بلدة سيوكس فرلز أن طالبًا عربيًا وصف الولايات المتحدة بأنها صانعة المشكلات رقم واحد فى الشرق الأوسط، فهل هذا رأيكم أيضًا؟

الرئيس: دعنى أكن صريحًا معك؛ إن كثير من المشاكل التى وقعت فى الشرق الأوسط كانت نتيجة مباشرة لسياستكم فيه، ومن ذلك مثلاً مشروع "أيزنهاور"، وأؤكد لك أن شعوب المنطقة لم تجد فى هذا المشروع محاولة لمقاومة الشيوعية، بقدر ما وجدت فيه أنه محاولة للضغط عليها. والذى يجب أن تدركوه بعد كل ما مضى من تجارب، هو أنه يتعين عليكم أن تتركوا كل دولة تواجه مشاكلها بطريقتها الخاصة، وبوحى من ظروفها الوطنية.

سؤال: إن "ريتشارد نيكسون" نائب الرئيس "أيزنهاور" سيزور موسكو؛ لافتتاح المعرض الأمريكى الذى سيقام هناك، هل ترحبون بزيارته للقاهرة وهو فى طريقه إلى موسكو، أو وهو فى طريق عودته منها؟

الرئيس: إذا أراد "ريتشارد نيكسون" أن يمر بالقاهرة فى طريقه إلى موسكو أو منها فإننا نرحب به، ونحن نعلم سلفًا أن الشيوعيين العرب سوف ينتهزون هذه الفرصة لمزيد من الصراخ، ومع ذلك فنحن كما قلت نرحب بمثل هذه الزيارة، إذا أرادها "ريتشارد نيكسون".

سؤال: ما الطريقة التى ترون أنه يمكن بها حل مسألة برلين؟

الرئيس: إن هناك طريقًا واحدًا معقولاً ومحتملاً؛ ذلك هو طريق السلام، ومهما كانت العُقد.. فإن الوسائل السلمية كفيلة فى نهاية المطاف بالعثور على حل مقبول. إن شعوب العالم كلها تريد السلام، وإنكم تخطئون إذا تصورتم أن الاتحاد السوفيتى ومجموعة الدول الاشتراكية تفكر فى الحرب أو تتصور وقوعها.

لقد زرت بنفسى الاتحاد السوفيتى، ورأيت الدمار الذى حل بمدنه الكبرى خلال الحرب العالمية الثانية، ومع أن هذه المدن قد أعيد بناؤها، إلا أن ذكرى ما حدث لا تزال – وسوف تبقى – فى أذهان الناس.

ولا تتصوروا أنه يمكن فى هذا المجال أن يقوم انفصال بين الشعوب وبين القادة؛ بمعنى أن تقعوا فى وهم، إن الشعوب تريد السلام حقًا، ولكن القادة سيفرضون الحرب عليها فعلاً، ذلك لن يكون.

ولقد سمعت بنفسى فى كل مكان ذهبت إليه فى روسيا، كذلك سمع مرافقى نداءات السلام تتردد فى كل مكان.. لقد انتهى الناس بالكاد من إعادة بناء ما دمرته الحرب، وبدأوا يتجهون إلى رفع مستواهم الفنى، ولن يقبلوا أية مخاطرة تعيدهم إلى حيث كانوا، بل إن المخاطرة الجديدة إذا وقعت سوف تغير البشرية كلها إلى أيام إنسان الكهوف والمغارات.

سؤال: هل هناك أمل فى حل للتوتر بين الدول العربية وإسرائيل؟

الرئيس: إن المشكلة ليست مشكلة توتر، وإنما هى مشكلة مليون لاجئ نهبت أموالهم، وانتهكت قداسة بيوتهم. إن المشكلة فى حقيقتها هى مشكلة شعب فلسطين، الذى لا بد أن تعود له حقوقه كاملة.

سؤال: لقد سمعت - بينما أنا أزور بلادكم - أن هناك استعدادًا لانتخابات جديدة.

الرئيس: إننا نعتبر أن مرحلة التطور السياسى يجب أن تسير - جنبًا إلى جنب - مع التطور الاقتصادى والاجتماعى؛ لذلك.. فإن الانتخابات قد بدأت الآن لانتخاب القاعدة الشعبية للاتحاد القومى، الذى يعبئ جهود المواطنين فى الجمهورية العربية، ولسوف يتم تكوين مجلس الأمة للجمهورية العربية المتحدة خلال ستة شهور.

١٩٥٩/٥/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

عند استقبال البعثة الرسمية المكسيكية

■ يسعدنى أن أتقبل بسرور بالغ الرسالة التى تحملونها، وأرحب بزيارة البعثة لبلادنا، وأتمنى لرئيس المكسيك وحكومتها وشعبها أطيب تمنيات السعادة والعزة. ويسعدنى أيضاً أن أعبر لكم عن تحيات وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب المكسيك الصديق. وسنعمل دائماً على تقوية روابط الصداقة والمودة بين بلدينا، كما أقدم شكرى إلى رئيس المكسيك لإيفاده بعثتكم التى ستكون زيارتها لبلادنا من عوامل توطيد علاقات الصداقة بين البلدين.

١٩٥٩/٥/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد شباب ليبيا

■ أشكركم على الروح العالية، التى نعتبرها قـوة للعـرب جميعـاً. وأنـتم الشباب، الأمل الوحيد للأمة العربية فى التغلب على جميع الصعاب التى تقابلها؛ من محاولات للسيطرة عليها والتفريق بين أبنائها. وبالوعى الذى تتسلحون بـه، وبالعزم والتصميم – إن شاء الله – سنستطيع فى جميع أنحاء العالم العربـى أن نحقق الأمل الذى يحدو كل فرد عربى. وإننا بهذا إنما نعمل من أجل التـضامن العربى الذى هو درع لنا ضد أطماع الطامعين؛ ومن أجل الوحدة العربية التـى هى أمل كبير للعالم العربى طوال هذه السنين.

وفى الحقيقة، فإن الوحدة العربية حقيقة واقعة بصرف النظر عن الإجراءات الدستورية؛ لأن الشعب العربى فى كل بلد عربى يحس بإحساس واحد، ويـشعر بإحساس واحد، ولأن الشعب العربى فى كل بلد عربى تجمعه الآمـال فـى أن يحقق استقلاله ثم يحقق التطور فى جميع الميادين. وباتحادكم.. باتحاد الـشعب العربى فى كل بلد عربى، وبتفويت الفرصة على أعدائنا الذين يريدون منـا أن ننشغل فى خلافات بيننا وبين إخوة لنا، سواء فى بلدنا أو فى أى بلد من الـبلاد العربية، وبتفويت هذه الفرص نستطيع أن نبنى البناء الراسخ، ونستطيع أن نسير فى طريق تدعيم فكرة التضامن العربى والوحدة العربية.

وأنا أنتهز هذه الفرصة لأشكركم، وأحملكم التحيات.. تحياتى وتحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى الشعب الليبى الشقيق، والتمنيات من القلب إلى الشعب الليبى بالعزة والرخاء، وإلى ملك ليبيا الشقيقة؛ فى سبيل تدعيم الوحدة العربية والتضامن العربى، وأرجو لكم التوفيق من كل قلبى.

obeikandl.com